دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التربية الإسلامية

للسنة الأولى بمرحلة التعليم الثانوي

الدرس الحادي عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحديث السابع
مِنَ الأَخْلاقِ المَذْمُومَةِ

عن المُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ - رضي الله عنه - قال: قال النبيﷺ: (إن الله حرّم عليكم عقوقَ الأُمَّهاتِ، ومَنَعَ وهاتِ، ووَأْدَ البناتِ، وكرِه لكم قِيلَ وقَالَ، وكثرةَ السؤالِ، وإضاعةَ المالِ). رواه مسلم.

شرح الحديث:

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف أن هناك جملةً من الأخلاقِ ينبغي ألا تَصْدُرَ من المسلم، وهي:

أولا: عُقوقُ الوالدين، وهو عدمُ البرِّ بهما، وعدم الإحسانِ إليهما. وَخَصَّ الحديثُ الشريفُ الأمهاتِ بالذكرِ لأنهنَّ ضعيفاتٌ عاجزاتٌ أكثر من الآباءِ، ولِأَنَّهنَّ يقُمْنَ بوظائفَ أكثر من الآباء: فالأم هي التي تحملُ، وتَتَحَمَّلُ آلَامَ الولادةِ، وهي التي تُرضِعُ، وتصبرُ على تربيةِ الأولادِ، وتحملُ الهمومَ والمتاعبَ في سبيل ذلك، لذلك كان بِرُّ الأم مُقدَّماً على بِرِّ الأبِ.

ثانيا: حرم الله - عز وجل - علينا منعَ ما يجب أداؤُه من الحقوقِ الخاصةِ بالعبادِ، والحقوقِ الخالصةِ لله تعالى، كما حرَّم على المؤمنين طلبَ ما ليس لهم فيه حقٌّ.

ثالثا: حرم الله على عباده قتلَ النفسِ إلا بالحقِّ الذي حدَّدَهُ الإسلام، ويكون عن طريق المحاكم الشرعيةِ؛ حتى لا تَعُمَّ الفوضى في المجتمع، ويعودَ الناسُ إلى جاهِلِيَّتِهم في الأخذِ بالثأرِ، ويُعَطِّلون شرعَ الله.

ومن صُورِ القتل وَأْدُ البناتِ وقتلُهُنَّ أو دفنُهُنَّ أحياء؛ مخافةَ الْعَارِ أو الفقرِ. والوَأْدُ محرمٌ في حق البنينَ والبناتِ، وإنما خَصَّ البناتِ بالذكرِ لأنَّه كان شَائعاً عند العربِ في جاهِلِيَّتِهم.

رابعا: حرّم الله على المسلمين الغِيبةَ، وانتهاكَ أعراضِ الناس، ونقلَ الأخبارِ من غيرِ تمييزٍ بينَ صحيحها وسقيمها. والرسول ﷺ كان دائماً ينصح أمَّتَه أن يحفظوا ألسنتهم عن فُضولِ القَوْل؛ ليسلمَ المجتمعُ من الشائعاتِ ونقلِ الأخبارِ الكاذبةِ، التي تهدد وحدةَ الأمة، وتَأْلُفَ قلوبِ أفرادها.

كما نهانا عن كثرةِ السؤالِ عند عدم الاحتياجِ إليه، وعن الإلحاحِ في طلبِ الصدقةِ، كما نهانا ﷺ عن إضاعةِ المالِ في غيرِ وجهه الشرعي: وهو إنفاقه في الوجوهِ المذمومةِ شرعاً؛ كشرب الخمر، والدخان والمخدِّرات.

ما يرشد إليه الحديث:

1. عقوقُ الوالدين من الكبائرِ يجب اجتنابُه، بل يجب بالمُقابِلِ برُّهُما والإحسانُ إليهما.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2. يَحرُمُ قتلُ الأولاد لأي سببٍ كان، لأن في هذا عدم الوثوقِ بالله.

3. يجب أن يؤديَ كلُّ فردٍ ما عليه من واجبات، ويمتنعُ عن طلبِ حقٍّ ثابتٍ لغيره.

4. يحرُم الخَوضُ في أعراض الناس، بالقول أو بالإشارة أو بالفعل، حفاظا على سلامة القلوب.

5. النهيُ عن الإلحاح في طلب الصدقة.

6. وجوب حفظ المال، وعدم الإسراف فيه، وإنفاقِه فيما لا يجوز.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أركان الإيمان

للإيمان أركان ستة، لا يصح إيمان الإنسان ولا يُقبل إلا بالتصديق بها جميعاً، وهي: الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان برسل الله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر.

وقد وردت نصوص من القرآن الكريم وصحيح السنة تحدد هذه الأركان؛ فمن القرآن الكريم:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾[1]،

وقوله تعالى:

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[2].

أما من السنة فقد جاء في حديثِ جبريل - عليه السلام - المشهور، حين سأل سيدَنا محمداً ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان: (فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمنَ بالقدر خيرِه وشرِه. قال: صدقت...)[3].

أولاً: الإيمان بالله تعالى

يجب الإيمان بوجود الله تعالى وبوحدانيته، وأنه متصف بكل كمالٍ يليق به سبحانه، ومنزهٌ عن كل نقص فكمالاتُه - سبحانه - غير متناهية، لا يحصيها عدٌّ، ولا يحيط بها علمُنا.

الدليل على وجود الله:

1. نداء الفطرة: إذا ما تأمل الإنسان في نفسه، وفي الكون من حوله لشعر بوجود قوة خفية تسيِّر وتنظم هذا الكون، فهو محتاج دائماً لمعونة هذه القوة ومساعدتها. هذا الشعور في داخل الإنسان هو نداء الفِطْرَة التي أودعها الله فيه؛ ليصل من خلال الكون إلى وجود الله سبحانه.

ولا شك في أن كثيراً من معارفنا وعلومنا لا دليل على وجودها غير شعورنا الفطري بها، مثل:

- شعور الأم بعاطفة الأمومة.

1- سورة البقرة، الآية 284.
2- سورة النساء، الآية 135.
3- رواه مسلم.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- انسياق المولود للرضاع من أمه.
- اندفاع كل إنسان إلى مطالب العيش.

هذه الفطرة موجودة في نفس كل إنسان، مهما اختلف مستوى معيشته أو ثقافته، وهي صبغة الله التي صبغ الناس عليها، قال - تعالى -:

﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[1]

ولا يحجب هذه الفطرة إلا البيئة الفاسدة، وسطوة السلطان أو الجاه أو المال، أو الأهواء، أو التقليد الأعمى، فتنحرف بها، ولكن إذا ما داهمه خطر لم يجد أمامه إلا الله يستغيث به. قال - تعالى -:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾[2].

2. نداء العقل السليم: أنعم الله تعالى علينا بالعقل لنهتدي به إليه بالإضافة إلى الفطرة، وأمرنا بالنظر والتفكير للوصول إلى الحقيقة الأولى، وهي: أن لهذا الكون خالقاً واحداً هو الله تعالى.

فمن المُسَلَّمات أن كل مصنوع لا بد له من صانع، وكل أثر لا بد له من مؤثر، فإذا ما تدبر الإنسان في هذا الكون وما هو عليه من نظام دقيق بديع لا بد أن يصل إلى أن له خالقاً حكيماً عليماً.

ويستحيل أن تكون الطبيعة هي من أوجدت الكون؛ إذ لا عقل لها ولا تدبير، كما لا يُعقل أن يكون موجد هذا الكون وخالقه غير موجود، ففاقد الشيء لا يعطيه، يقول تعالى:

﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾[3]،

ويقول:

﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾[4]،

فثبت أن الله تعالى موجود، ومُنْكِرُ ذلك أحد اثنين: إما مجرم معاند مستكبر، وإما فاقد العقل خالي التفكير.

1- سورة إبراهيم، الآية 13.
2- سورة الزمر، الآية 9.
3- سورة فصلت، الآية 53.
4- سورة الطور، الآيتان 33-34.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا